

تقديم المشروع

1. عنوان المشروع

الضحك : مقارنة أنثربولوجية قانونية

2. تاريخ انطلاق المشروع

2017/01/01

3. تركيبة فرقة البحث

أ. رئيس المشروع

الاسم	اللقب	التخصص	الرتبة والوظيفة	المؤسسة
عبد الحفيظ	أوسوكين	قانون الحريات العامة	أستاذ التعليم العالي	كلية الحقوق، جامعة وهران 2

ب. أعضاء الفريق

الاسم	اللقب	التخصص	الرتبة والوظيفة	المؤسسة
محمد	بودة	علوم قانونية	أستاذ محاضر	جامعة وهران 2
محمد	نحاس محي الدين	تاريخ القانون والشريعة الاسلامية	أستاذ مساعد	جامعة وهران 2
سليمان	قصاب	علم الاجتماع السياسي	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس
محمد	دهار	علوم قانونية	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس

4. الدوافع العلمية للموضوع أو للإشكالية:

الضحك، وإن كان مسألة غير موضوعية، فإن القانون والانثربولوجيا يحاولان صياغته في قالب الموضوعية. فالمزاح والهزل والتهكم والسخرية والظفر وما شابه ذلك ينتمون كلهم بإثارة الضحك.

لكن الفكاهة شيء والسخرية العدائية شيء آخر. إن استقراء الأحكام والقرارات القضائية في أوروبا تدخل في محاولتنا لإيضاح إشكالية حدود الكاريكاتير بين العنف من جهة وحرية التعبير من جهة أخرى. فممارسة الكاريكاتير هو نوع التعبير عن الرأى مع إرادة إيصال هذا الرأى للغير عبر وسائل الإعلام، ومنه يمكن ربطه بحرية التعبير التي تتضمن بعدين: حرية الرأى وحرية الإعلام. فإذا اعتبرنا أن السمة الأولى للكاريكاتير هي الهزار الإرادي ذو الطابع الاستفزازي، فمن الممكن أن نتساءل عما إذا كان

هو الآخر يستفيد من الحماية المقررة بعنوان حرية التعبير.

بعد التذكير بماهية أخلاقيات العمل الصحفي في ممارسة حرية التعبير الصحفية يهدف مشروع البحث إلى إبراز تناقضات القضاء في معالجة العنف عبر الضحك عموماً والرسم الكاريكاتوري خصوصاً.

الضحك سابق عن تكلم الإنسان، وكاللغة لا ينفصل عن تكوين المجتمع، بل "مفتاح العلاقات الإنسانية الصافية" قد يقوم بدور البلمس الشافي في مآسي الحياة كما يقول الفقهاء، وهو تصرف فطري، فردي واجتماعي في آن واحد لا وجود له إلا إذا كان مشتركاً في إطار الجماعة كما يقول "برغسون" Bergson.

وكلحمة اجتماعية فهو يوطد الترابط الاجتماعي ليصبح رمزاً للهوية الثقافية والوطنية جزءاً من ثقافة الشعوب، فالضحك من دون أدنى شك يختلف من بلد لآخر، ومن منطقة لأخرى، ومن لغة لأخرى، فما يكون مضحكاً عند شخص ما، قد لا يكون بالضرورة مضحكاً عند شخص آخر. إذا حاول بعض الباحثين التنقيب عن "فكاهة وطنية" فإن هذه الطريقة في المقارنة لم تحظى بقبول البعض الآخر. والحقيقة أن هناك عدد من الطرائف حسب الأجناس والثقافات. فالفكاهة العربي يختلف عن الفكاهة الأمريكي كما أن الفكاهة الإنجليزي بعيد عن الفكاهة الفرنسي بسبب الفرق في البيئة والأحوال الجوية المرتبطة بالمزاج والطبع *humeur* والمزاج حسب نظرية المناخ.

فإلى أي مدى تصح هذه الأطروحة خصوصاً وأن الاتجاهات الأكاديمية السائدة اليوم التي ترى في الضحك ظاهرة عالمية.

لا يخضع الضحك لأي قواعد ولأي منطق، يسري في الاتجاه المعاكس للأصول وهو متغير؛ ما كان مضحكاً بالماضي قد يفقد هذه القدرة في وقت آخر والعكس صحيح. وما كان يחדش الشعور في الماضي أصبح أمراً عادياً اليوم لأن القيم الإنسانية تخضع لعوادي الزمن وللأماكن التي ولدت فيها. فليس من المؤكد أن تمرّ نكت "كوليش" Coluche ضد العرب أو "ديبروج" Desproge ضد اليهود اليوم بنفس السهولة التي مرّت بها بالأمس. كما أن هوية شخص المضحك تلعب دوراً في تقبل الهزأ. يستقبل الجمهور الجزائري السكاتشات الساخرة بهم إن صدرت من فلاف أو عبد القادر "السكتور"، لكنه يرفضونها حتماً لو صدرت من عادل إمام أو من الدسوكي المغربي. فالمزاح على الطريقة "الموليرية" قد اختفى منذ أمد بعيد.

إحدى الإشكاليات الأخرى التي نقترحها للبحث هي تحليل المواقف العنيفة الانتحارية على الطريقة "البوعزيزية"، خلافاً للضحك الذي يساهم في إبقاء المواطن يقظاً، ومسداً الطريق أمام الجدية المفرطة التي لا تنتج إلا الضجر والقنوط. لقد سبقتنا "سيمون دوبوفوار" Simone de Beauvoir في القول أن الجدية هي الأخرى تؤدي إلى التخلي والتنازل عن الحرية "فلا طغيان للجدية إلا عندما يُتنازل عن الحريات لحساب غايات تعتبر مطلقة".

لا يوجد اليوم مجال لا يسلم من الضحك والسخرية. فكل الطابوهات وكل المقدسات وجل القيم خضعت في وقت من الأوقات للاتقديس Désacralisation التي أفرزته الروح الكوميديّة، لأن الضحك هو الحل، بل السبيل الوحيد للإنقاذ. وهنا يحضر معنا قول السيد علي المأثور: "روحوا القلوب، واطلبوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان". ومثله كتب الجوهري "إن الجد محتاج لشيء من اللهو لإقامته واستمراره". إلا أن "وباء" الضحك وصل الدين، المسيحية أولاً ثم الإسلام ثانية مروراً باليهودية. ولو أن في الإسلام لازالت طوائف عديدة ترفضه وتتمسك بالجديّة على إطلاقيتها.

5. توزيع المحاور حسب كل باحث

الباحث	عنوان المحور
بوذة محمد	مفهوم الضحك
محمد نحاس محي الدين	في "حرية السخرية" والاعتقاد والضحك عبر العصور
قصاب سليمان	الضحك عبر النكتة
عبد الحفيظ أوسوكين	العنف الصحفي وحدود حرية التعبير
دهار محمد	من وراء الكاريكاتير وحرية التعبير